

من اجل استرجاع مشروعية

وبقدر ما ناضلت المنظمة من اجل فرض الديمقراطية على المستوى الوطني ، بقدر ما تسببت بممارستها على مستواها الداخلي في اتخاذ قراراتها ، وتحديد توجيهاتها . وتجديد أجهزتها بشكل دوري ومستمر ، يضمن لها الطاقة الكافية للاستمرار . والدفع بنضالات الجماهير الطلابية الى الامام من اجل مطالبهم المشروعة والعادلة .

نضال مع الاشقاء في كفاحهم العادل :

على الصعيد الدولي ومنذ نشأة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب وهي تلعب دورا اساسيا سواء على مستوى الوطن العربي او على مستوى الاتحاد العالمي للطلاب حيث تمثلت ولمدة طويلة في اجهزته القيادية معبرة بذلك عن وعي ونضج وقوة الحركة الطلابية المغربية . ودون السرد الطويل لما قامت به من حملات تضامنية في هذا المضمار نشير الى المؤتمر الثالث بنطوان سنة (١٩٥٨) الذي كان دعما للثورة الجزائرية ، رغم المحاولات الفاشلة للشرطة المغربية لقمع المظاهرات المنظمة في هذا الصدد . أما المؤتمر الثاني عشر سنة ١٩٦٨ فقد كان مساندة مطلقة للثورة الفلسطينية رغم محاولة الحكم الرجعي الوقوف عرقلة في وجه الحركة الطلابية بمنع انعقاد مؤتمرها في دورته العادية سنة ١٩٦٧ . وجاء المؤتمر الثالث عشر سنة ١٩٦٩ ليقرر ان القضية الفلسطينية قضية وطنية يجب العمل على دعمها حتى النهاية دون قيد ولا شرط .

نضال ضد كل انواع القمع :

ان اختيار المنظمة الطلابية دمج نضالها في اطار النضال الجماهيري - بتأطير وتوعية الجماهير الطلابية ، وما يعكس ذلك من تأثير على الاوساط الشعبية من خلال الاضرابات المتواصلة والمظاهرات في الشوارع تنديدا بالسياسة التعليمية المتبعة في البلاد ، وبالخرق المستمر لابسط الحريات الديمقراطية - قد جعل الحكم الرجعي يستهدفها ، شأنها شأن الحركة التقدمية والوطنية . هكذا عرفت المنظمة محاولات عديدة لتصفيتها باختطاف واعتقال مسؤوليها ومناضليها ضمن الحملة القمعية الشاملة التي اكتسحت كل القوى التقدمية والوطنية في البلاد .

لقد كانت المنظمة واعية لهذه المخططات الاجرامية المبينة منذ الاستقلال الشكلي ، حيث كانت من الاوائل الذين نددوا باعتقال المقاومين في سنة ١٩٦٠ من خلال مؤتمرها الخامس . أما المؤتمر الثامن فقد تكرر لاستنكار الاعتقالات الموجهة ضد مسؤولي المنظمة ، وضد المناضلين الاتحاديين سنة ١٩٦٣ . ولم يكن المؤتمر التاسع في الحقيقة الا استمرارا لهذه الحملة التضامنية . ولهذا نجدها - المنظمة - قد توجت هذا العمل بالشعار الاساسي الذي لا زال يطالب به الشعب المغربي الى الان « من اجل اطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين » .

الحركة التقدمية والوطنية المغربية والحركة الطلابية العالمية من ان تصمد امام كل هذه المرامي التصفوية .

نضال من اجل السيادة الوطنية :

لم يكن الاستقلال الشكلي الا تكريسا للوجود الاستعماري ببلادنا . وان كان ذلك وجودا مقنعا ، فقد عبر الطلبة المغاربة من خلال الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بجانب الجماهير الشعبية المغربية عن استمرارهم في الخط الكفاحي من اجل السيادة الوطنية . وقد كانت المهمة الاساسية التي احتلت الصدارة فيما تدارسه المؤتمر الثاني بفاس ١٩٥٧ ، والمؤتمر الخامس بالدار البيضاء ١٩٦٠ : قضية جلاء القوات العسكرية الاجنبية عن ترابنا . الا ان هذه المؤتمرات لم تقف عند هذا الحد ، بل تعدته الى رفع شعار : تنحية الخونة من الادارة المغربية الذين تواطؤوا مع الاستعمار . كما فضح الوجود الاستعماري وهيمنته فيما سمي بالمساعدات التقنية ، والتي لم تكن الا وجها جديدا للاستعمار الجديد . اما المؤتمر الرابع بأكدير سنة ١٩٥٩ فكان كسابقيه حرصا صادقا على السيادة الوطنية للشعب المغربي ، مكلا الصورة النضالية برفع شعارى تأميم التجارة الخارجية وكافة المرافق الاقتصادية الاساسية من جهة ، ومن اجل اصلاح زراعي جذري يقطع دابر الاقطاع المغربي ، ووجود المعمرين الاجانب على اراضيها . اما في ميدان التعليم ، فلقد شجبت المنظمة باستمرار تغلغل الثقافة الاستعمارية البورجوازية ببلادنا ، ونادت بالنضال من أجل تعميم وتغريب وديمقراطية التعليم كمكاسب اساسية نحو تحقيق ثقافة شعبية حقيقية .

نضال من اجل الديمقراطية الحقة :

ان المنظمة الطلابية بفضل نضج وعيها الذي اكتسبته من خلال تجربتها النضالية ، قد استخلصت ان مشكل التعليم جزء لا يتجزأ من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعاني منها مجموع الجماهير الشعبية . لهذا ، فان نضالها مرتبط ارتباطا وثيقا بالنضال من اجل فرض الديمقراطية . وقد كرس المؤتمر الثالث قسطا وافيا من اشغاله لهذه المهمة الاساسية والمستعجلة . واستمر النقاش في هذا الاتجاه خلال المؤتمرات التي تعاقبت ، الى ان توجت بالدعوة الى ضرورة انتخاب مجلس تأسيسي يسطر دستورا للبلاد ، ويعتبر الشعب مصدرا وحيدا لكل السلطات ، وذلك من خلال المؤتمر السادس الذي انعقد بمدينة آزور ، في الوقت الذي كان فيه الحكم الرجعي يطبخ دستور المنوح ويهيء له .

بهذه المواقف الجريئة ، تمكنت الحركة الطلابية من شق طريقها النقابي الثوري بربط نضالاتها اليومية المطلوبة من أجل تحسين ظروف التعليم بمشكل التعليم ككل ، واخيرا وبأبعاده السياسية الحقيقية ، وبفضح سياسة تعليم النخبة التي تعد وسيلة لخدمة المصالح الاقطاعية والمكبرادورية .

ثلاث سنوات مرت على القرار الجائر القاضي بحل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ، تدفع الى الاعتزاز بهذه المنظمة الصامدة ، والى التذكير بهذا التراث الحي الذي كان دائما نضالا متواصلا بجانب الحركة التقدمية والوطنية ، سواء في كفاحاتها المبررة من اجل الاستقلال ، او في نضالاتها اليومية من اجل الديمقراطية والعدالة .

ويعتبر الاتحاد الوطني لطلبة المغرب بالفعل ، أحد الروافد الاساسية التي غذت النضال التقدمي والوطني ببلادنا ، كما يعتبر باستمرار مجالا للتربية النضالية للجماهير الطلابية ، واطارا حيا للحم نضالاتها بنضالات الجماهير الكادحة المغربية .

نضال من اجل الوحدة النقابية :

منذ الكفاحات الاولى للحركة الوطنية من اجل استقلال المغرب ، لوحظ الدور الكبير الذي ساهم به الطلاب المغاربة ، سواء في اوساط الشباب المغربي ، او على المستوى الدعائي للقضية المغربية لدى الرأي العام العالمي . هكذا ، ومنذ الايام الاولى « للاستقلال » ، عمل الطلاب على توحيد طاقاتهم وصهرها في قالب نضالي جماهيري على الصعيد الوطني . وتجلي ذلك في المؤتمر التأسيسي الذي انعقد بالرباط سنة ١٩٥٦ ، ليجمع بين جمعية الطلاب المغاربة وجمعية طلاب شمال افريقيا المسلمين بفرنسا ورابطة طلاب المغرب العربي بدمشق ، معلنا عن ميلاد الاتحاد الوطني لطلبة المغرب .

بهذه الروح الوحدوية ، استطاعت الحركة الطلابية ان تشق طريقها بقوة لتواجه كل المحاولات التقسيمية في صفوفها ، أو في صفوف الحركة النقابية على العموم . ولم يكن مؤتمرها الخامس سنة ١٩٦٠ ، الا تكريسا لهذا المبدأ الاساسي عندما نددت بمحاولة تقسيم الحركة العمالية ، باختلاق الاتحاد العام للشغالين ، كمقابل للاتحاد المغربي للشغل . كما تمكنت من فضح وعزل كل المخططات التي هدفت تقسيم الوحدة الطلابية بمحاولة خلق الاتحاد العام لطلبة المغرب .

والى جانب الدفاع عن كيانه ووحدته ، عمل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب على ارساء اجهزة تحتية قاعدية ، لتأطير اكبر عدد من الطلاب ، ولتدعيم الجهاز القيادي للمنظمة الطلابية . وقد خصصت لذلك دورات مؤتمرها التاسع سنة ١٩٦٤ ، الذي كان تعبيراً حياً عن نضج الحركة الطلابية المغربية . وقد توجت هذه الجهود ما كان قد صادق عليه المؤتمر السادس بآزور ١٩٦١ ، عندما أكد على وحدة النضال بين التلاميذ والطلاب .

مع هذه الاستراتيجية الهجومية ، تعرضت المنظمة للعديد من المؤامرات التي استهدفت تصفيتها بمحاكمة مسؤوليها سنة ١٩٦٤ . الا انها تمكنت وبالحملة التضامنية القوية التي نظمتها

اتحاد الوطني لطلبة المغرب

الى حملة قمعية شرسة شملت آلاف المناضلين التقدميين - ومن بينهم مناضلوا ومسؤولوا المنظمة - الذين ذهبوا ضحية الاعتقالات والاختطافات وتقديمهم الى محاكمات صورية او الزج بهم في غياهب المعتقلات السرية .

لا بديل عن الاتحاد الوطني لطلبة المغرب مهما كانت التضحيات

اذا كانت المنظمة تعيش حاليا في ظروف صعبة، فذلك ناتج بطبيعة الحال عن القمع المسلط عليها من طرف الحكم ، ولكن كذلك عن بعض الاخطاء على مستوى التوجيه والممارسة . (ولا يسمح مجال هذا المقال لتحليل هذه الاخطاء التي سنعرض لها من خلال تقييم نقدي شامل للحركة الطلابية في احد الاعداد المقبلة من « الاختيار الثوري ») .

وكيفما كان الحال ومهما تعقدت الظروف يبقى التثبيت بالمنظمة كتجسيد للرصيد التاريخي الهام مسألة اساسية لا يمكن التنازل عنها مهما كانت الاعتبارات والتبريرات لذلك سيبقى الاتحاد الوطني لطلبة المغرب منظمة كافة الطلاب المغاربة وسوف لن تنجرف المنظمة الطلابية في أى اتجاه معاكس .

وان وحدة الحركة الطلابية مسألة اساسية ملحة لن تتحقق الا من خلال برنامج حد ادنى يوحد النضال القاعدي لكافة الطلاب المغاربة وعلى أساس تقييم موضوعي للتجارب السابقة ومن زاوية المسؤولية الجماعية لكل مكونات المنظمة الطلابية .



الاتحاد الوطني لطلبة المغرب :

■ منظمة نقابية

■ منظمة جماهيرية

■ منظمة ديموقراطية

■ منظمة تقدمية

■ منظمة مستقلة

وتأتي الانتفاضة البطولية لجماهير الدار البيضاء - طلاب وتلاميذ وآباء وعاطلين - للتعبير عن الاستجابة المتبادلة بين شعارات المنظمة وبين الجماهير الشعبية . الا ان الحكم الرجعي يكشف عن نفسه هذه المرة ، وبشكل نهائي ، ليأمر بذبح وتقتيل وسحق الجماهير في الدار البيضاء . تحت ظل هذه الاحداث انعقد المؤتمر العاشر للاتحاد الوطني لطلبة المغرب ليسجل الطاقة الكبيرة المخترنة في الشعب المغربي وقدرته على تقديم المزيد من التضحيات . ولم تنته سنة ١٩٦٥ حتى تم اختطاف واغتيال المناضل التقدمي المهدي بن بركة ولم يفت المؤتمر الحادي عشر ١٩٦٦ ان ركز على التنديد بهذه الجريمة الشنعاء . واستمرارا لهذا الخط الواعي للاهداف التصفية التي يقوم بها الحكم الرجعي في المغرب لمواجهة الحركة التقدمية والوطنية كان المؤتمر الرابع عشر فرصة للتنديد والاستنكار بالحملة القمعية الجهنمية وبالاختطافات الواسعة التي شملت صفوف التقدميين في محاكمة مراكش الكبرى ، وقد ادان المؤتمر هذا كما عبرت الحركة الطلابية عبر مؤتمريها عن ذلك بشعار «كلنا متهمون في مراكش» . ولم تكن سنة ١٩٧٢/١٩٧٣ الا استمرارا للنضال والتضحيات التي قدمتها الجماهير الكادحة المغربية ، فقد عرفت النضالات كل المرافق الحيوية: اضرابات العمال في كل انحاء البلاد ، انتفاضات فلاحية واضرابات طلابية واسعة في كل مراكز التعليم العالي والثانوي .

ان النظام الرجعي حاول مرارا التصدى لهذه الكفاحات المتصاعدة ودائما كعادته بالقمع والاختطافات والاعتقالات . هكذا ابتداء مسلسل القمع ليهدف ضرب ابسط الحقوق الديموقراطية للجماهير عامة ابتداء من حل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب الى توقيف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية